# الاستشراق في كتابات المؤرخين العراقيين
## كتاب " الاستشراق برؤية شرقية " أنموذجاً

المدرس المساعد
عامرة تمكين الياسري
جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية

**مقدمة:**

إن علم التاريخ وبوصفه من العلوم الإنسانية، فأن بعض حقائقه التي افرزها البحث التاريخي، لا يمكن التسليم بتمام صحتها، إذ ان ما يحصل من تطور تقني وبالتالي انعكاسه على عقلية المؤرخ، من الممكن ان يؤدي إلى اكتشاف صورة مغايرة أو مختلفة بعض الشيء عن الصورة التي اكتشفت بالأمس عن واقعة تاريخية أو عن توجه معين أو أي مسألة تاريخية، وهذا بالتأكيد مرتبط بتوفر معطيات جديدة يمكن أن تولد قناعة لدى المتلقي إذا ما اكتشف في قراءاته تباينا واضحا في الحقائق ذاتها التي اطلع عليها في زمن مضى. ولعل فهم الإنسان الشرقي لماهية الاستشراق والمستشرقين، قد سيطر عليه فلسفة الانظمة الحاكمة ومن كتب وهو يأخذ بعين الاعتبار أن المستشرقين هم من الغرباء ومن هم على غير الدين الاسلامي، وعلى وفق ذلك ارتسمت صورة ثابته لا غبار عليها تقضي بالقول والدور السيئ للمستشرقين بغض النظر عما قدموه وما سيقدموه في قابل الايام من عطاء ثر يخص التاريخ والتراث الاسلامي. ويبدو أن هذه المسألة قد أوجدت إشكالية صعبة المراس لدى البعض من مؤرخينا ومن هو معني بدراسة الاستشراق. ولأننا في واقع الحال ممن يتابع هذا اللون من الانتاج التاريخي، فقد وقفنا عند كتابات بعض المعنيين بمادة الاستشراق واطلعنا على ما كتبه وما تضمنته كتاباته من ابحاث حملت افكار ورؤى، يمكن عدها الاروع في تفسير معنى الاستشراق ودراسة ماهيته.

وقد تلمسنا في احدى هذه الكتب محاولة جادة لإيجاد فهم جديد لماهية ما يجب أن تكون عليه العلاقة المتبادلة بين المثقف المسلم من جهة، وبين المستشرق الذي تصدى لدراسة تاريخنا الإسلامي، وما ترتب على ذلك من إشكالية جعلت من مصطلح الاستشراق عند الكثيرين، بمثابة توجه لا يخدم سوى المصلحة الغربية بما في ذلك الاستعمار وتفرعاته.

## في كتاب الاستشراق برؤية شرقية:ـ

يؤكد مؤلف هذا الكتاب الدكتور محسن محمد حسين[١] على أن الاستشراق كان قد تحول إلى حقل معرفي مميز، له مناهجه وأطره ومدارسه الجديرة بالتمعن والتفاعل، كما تحولت بعض جوانب اهتماماته إلى مراكز علمية ثقافية تتم فيها دراسة تلك الجوانب بشكل جماعي. ويرى ان الاستشراق بات أهم مصادر التثاقف المتبادل بين ما يسمى (الغرب) وبين ما يسمى (الشرق)، إلى جانب إشارته لأعداد من المعنيين بحقول المعارف التي تتجدد مع الزمن[٢]. مستعينا في ترصين ما يذهب اليه بالإشارة إلى ما نوه إليه المستشرق الفرنسي (جان بيرك)، وما ذكره "أنور عبد الملك" في مقاله "الاستشراق في أزمة" وما أشار إليه "أدورد سعيد"[٣] و"أرفن جميل شك"[٤] في كتابه "الاستشراق جنسياً"[٥].

ومن خلال طرحه لتساؤلات جريئة أخذت عنوانا لمبحث، بدا الدكتور وكأنه يبتغي الكشف عن حقيقة غمطها أهلونا ممن عني بكتابة التاريخ الإسلامي، تلك الحقيقة المتمحورة حول ماهية الاستشراق وحقيقة نوايا القائمين عليه. وفي هذا السياق يقول متسائلاً ((ما المطلوب منا ان نعمله؟))[٦] مؤكدا على ضرورة فهم ما يجب أن يتخذ من موقف إزاء الاستشراق، انطلاقا من مبدأ المثاقفة ونقد ما ترسخ في الذهن من أمور ينظر إليها بوصفها قطعية لا تقبل النقاش، أو إن الجدال فيها بات من المحرمات. ومع هذا المتغير الذي يطرحه الدكتور والمتضمنة لرؤيته للاستشراق، فأنه لا ينكر ان يكون في مخرجات الاستشراق، ما هو ضد الإسلام والمجتمع الإسلامي، بل وصل به الأمر ان يصف البعض من المستشرقين ممن اعتمد نظرة استعلائية في رؤيته لتاريخ الإسلام والمسلمين، بالغطرسة، ولكي لا يترك المجال واسعاً ورحباً لمن يتقول على طرحه إزاء ظاهرة الاستشراق والمستشرقين، أكد على عدم موضوعية تقبل تخريجات المستشرقين كلهم، لا سيما تلك المتعلقة بالتقليل من شأن الإسلام وقادته الكبار، منوهاً بدراسات صدرت وهي تحمل هذا المعنى كما في كتاب "على درب الله، الإسلام والسلطة السياسية" لـ "دانييل بايبس"[٧]. معتبراً ما ورد في تضاعيف هذا الكتاب، لا يعدو أن يكون مجرد غطرسة حين اعتقدوا أن المسلمين لا يمكنهم تمثيل أنفسهم وحري بالآخرين تمثيلهم، لينتهي إلى القول بأن الاستشراق يمكن ان يوضع داخل مفاهيم أو معان أو مواصفات بوصفه نظاما أكاديميا لدراسة وفهم الشرق[٨].

وإلى ذلك وجد ضرورة الإشادة بمجهودات المستشرقين من دون ان يستثني احدا منهم،

وهو ما تطرق إليه ضمن مبحث أشار فيه إلى تلك المجهودات، معولا على جملة آراء لمعنيين بالتراث الإسلامي وشؤون الاستشراق والمستشرقين من آهل الشرق، فأشار إلى ما ذكرته الدكتورة بنت الشاطيء (عائشة عبد الرحمن) منوها بما تطرقت إليه في محاضرتها التي ألقتها في الموسم الثقافي في الكويت سنة ١٩٥٧حين طرحت مقارنة بين ما فعله المستشرقون بالمخطوطات، وما فعله المسلمون عندما اطلعوا على تراثهم بقولها الذي ورد في كتاب عبد الله علي[٩] ((إننا مدينون للمستشرقين بجمع ذلك التراث وصونه من الضياع...))[١٠].

وإلى ذلك أشار الدكتور محسن إلى ثناء الدكتور زكي مبارك على جهود المستشرقين، حين أنصفهم بقوله[١١]: ((إنهم خدموا الإسلام ـ بخصومتهم له ـ أجل الخدمات، فقد عمدوا إلى القرآن الكريم والحديث فطبعوا كل ما هو من جيد المؤلفات وفهرسوها وبوّبوها ورتبوها ترتيبا تعجز عنه مشيخة الأزهر الشريف))[١٢].

وتواصلا في سعي الدكتور محسن في تعزيز رؤيته للمستشرقين، عرج على رؤية الكثير من المفكرين والمثقفين العرب والمسلمين ممن اثنوا على جهود الاستشراق والمستشرقين، كما هو الحال في إشارته إلى ما قاله محمد كرد علي[١٣] وكذا الحال في الإشارة لما أبداه (يوسف أحمد داغر) من إعجاب بأعمال المستشرقين، وما قاله الدكتور (صلاح الدين المنجّد) والدكتور (محمد يوسف موسى) من إنصافهم إلى جانب ذكره لإشادات العديد من أساتذة التاريخ والمعنيين بكتابته، منتهيا بما أشار إليه الدكتور محمد عمارة عام ٢٠٠٥ في كتابه (الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وأنصاف العلماء) تحت عنوان (شهادات غربية لكوكبة من علماء الاستشراق في إنصاف الإسلام)[١٤].

وفي مبحث أخر من كتابه، تساءل الدكتور عن بداية الاستشراق، ملغياً ما درج عليه القول من اعتبار الاستشراق قد بدأ قبل ثلاثة عشر قرنا، ومن اجل ذلك بحث فيما يراه بالجذور التاريخية لحركة الاستشراق، منوها بأثر الفتوحات الإسلامية وما نتج عنه من انتشار للإسلام وما ترتب على هذا الأمر من ظهور مواقف معادية وعقائد متقاطعة مع الفكر الإسلامي. وأشار إلى ما عمد إليه القديس يوحنا الدمشقي (٦٧٦هـ - ٧٤٩هـ) أحد رجالات بلاط معاوية بن أبي سفيان من جمع معلومات عن الدين الإسلامي من خلال اتصالاته بمفكري الإسلام ورجالات الدولة الأموية بحكم موقع اسرته الوظيفي. وفضلا عن ذلك اشار الدكتور إلى ما قاله أبو ريده بشأن اثر اختلاط العرب بغيرهم في الشام في تحريك

العقول. ووجد الدكتور ان هؤلاء الرجال الكنسيون، ويخص الدمشقي بالذكر بأنهم أعطوا معلومات مغلوطة عن الرسول ﷺ إذ استعرض الكثير من تلك الروايات المتضمنة تشويه لسيرة الرسول والإسلام.

وأسهب الدكتور في بيان الجذور التاريخية للاستشراق موضحا ومشيرا إلى ما قاله العديد من المعنيين بهذا الموضوع، منتهيا إلى التلويح إلى ان ظاهرة الاستشراق نتيجة طبيعية لحركة الفتوح الإسلامي وما ترتاب عليه من هيمنة عربية إسلامية على المجتمعات المسيحية، على فرض ان الجيش العربي الإسلامي، جيش غازي ولا يريد للشعوب الراحة والاطمئنان.

وإلى ذلك، يبدو ان قناعته بأهمية المستشرقين، دفعته إلى بيان ما اثرى به هؤلاء المستشرقين، المكتبة العربية بمعلومات مختلفة ومهمة عن جغرافية وتاريخية بلاد فارس.

وهنا يقف الدكتور أمام صورة تاريخية رسمها بمخياله، أشار فيها إلى المسار البياني لعلاقة الفرس بالمجتمع الإسلامي، مؤكدا على موقفهم المتشنج الذي ظهر عليهم إزاء المسلمين، وكيفية تلاشي هذا التشنج، بل والإسهام الواضح في بنية الدولة الإسلامية من خلال المساهمة الجادة في تأسيس الدولة العباسية وتشكيلها[١٥].

ويستحسن أن نوجز ما أراد الدكتور من القول إزاء النظرة إلى الاستشراق بأن الغربيين وبعد وقوفهم أمام قوة المسلمين ممن امتلكوا حضارة حين أخضعوهم، شعروا بصعوبة الوقوف على سر قوة تلك الشعوب، فقرروا العمل المضني لاكتشاف هذا السر، وعمدوا إلى البحث في جغرافية تلك البلاد والتعرف إلى لغاتهم وآدابهم وعلاقاتهم الاجتماعية، والأكثر من ذلك، فأن الصعوبة كانت تكمن في كيفية تعاطي الغرب مع هذا المتغير وراحوا يتساءلون عن سر قوة هذه الجماعة التي استمرأت الفتوح وضم أراض الآخرين إلى أراضيهم[١٦]. ويرى ان تلك المعطيات والرغبة الجامحة للوقوف أمامها، مضاف إليه الثقة التي تعززت لدى الغربيين (المسيحيين) حين تمكنوا من إخراج المسلمين من بلاد الأندلس عام ١٤٩٢، كل ذلك ولّد لدى الطرف الآخر الرغبة لفهم طبيعة المسلم والمسلمين، في الوقت الذي لم يغفل الإشارة إلى محاولات الغرب في إيجاد غطاء إيديولوجي لتمهيد الطريق للسيطرة على أراضي إسلامية، معوّلين في تحقيق ذلك على السبل كافة[١٧]، إذ تبلور ذلك في تأسيسهم للكليات والمعاهد وتدشينها لتعليم لغات المسلمين. ويبدو ان الدكتور اراد بيان

التدرج التاريخي لاهتمام الغربيين بتراث الشرقيين، مشيرا إلى ان تدشين الاقسام العلمية وكراسي الاستاذية لدراسة اللغة العربية والاسلام وتاريخه في الجامعات الأوربية الكبرى، كل ذلك كان يمثل النشأة الحقيقية للاستشراق(١٨).

ويمضي الدكتور في بيان التسلسل التدريجي لظاهرة الاستشراق بعد ان أشار إلى بدايتها إذ تحدث عن التفاعلات والمتغيرات السياسية التي عمت اوروبا، بما في ذلك سقوط القسطنطينية وما مثّله من ردة فعل في كل أرجاء أوروبا. ونتيجة لذلك، أكد الدكتور على ظهور طبقة رجال دين متشددين إزاء الإسلام، حملوا في جعبتهم تساؤلات تمحورت حول العمل على فهم اسباب قوة المسلمين، مع الالتفات بتركيز إلى ماهية كتاب الله الكريم وسيرة الرسول الأعظم ﷺ، مستعرضا أراء هؤلاء المستشرقين فيما يتعلق بطبيعة الدين الإسلامي والمسلمين. مضاف إلى ذلك، إشارة الدكتور إلى جملة انتقادات وجهها البعض من هؤلاء المستشرقين إلى البعض منهم، بسبب عدم قناعتهم بما أودعوه من آراء يخص الفكر الإسلامي، كما هو الحال في النقد الذي وجهه المستشرق (يوحنا فون سيغوفيا) إلى المعنيين السابقين للدراسات الإسلامية، مؤكدا ان التبشير في بلاد الإسلام اثبت فشله، ويؤكد عدم جدوى الحرب أو العنف في نشر المسيحية في بلاد الإسلام. ومن ذلك يرى ضرورة إيجاد أساليب ناجعة أخرى للاتصال بالمسلمين(١٩) ومن هنا يرى الدكتور محسن وبناء على تلك المعطيات التي يمكن تلمسها من هذا المستشرق ومن البعض من غيره، ان الاستشراق لم يكن في كل الاحوال، اداة مغرضة غير مفيدة كما يرى الكثيرون، وإلى ذلك أشار إلى ما ذكره المستشرق (توماس كارليل Thomas Carlyle 1795-1881)من رؤى واقعية ومبهجة عن شخصية الرسول الاعظم ﷺ(٢٠)، إلى جانب اشارات الدكتور إلى الكثير من الرؤى والأوصاف التي طرحها مستشرقون ترتقي إلى مستوى وصف الرسول ودينه الحنيف، حين ضمنوها مفاصل لكتبهم ومؤلفاتهم.

وفي مبحث حمل عنوان "في المرايا المحدبة لا يشبهنا أحد" حاول الدكتور إثبات وجهة نظره إزاء الاستشراق والمستشرقين، وهي نظرة بالتأكيد مغايرة لمنطق الكثير من العراقيين المعنيين ممن وجدوا مجمل النوايا الخبيثة في تلك المؤلفات، مستغربا من البعض من الكتاب المسلمين الذي يأخذون على المستشرقين تناولهم مفاصل الدين والمجتمع الإسلامي على أساس نظرتهم وفهمهم الغربي للدين الإسلامي، مما يؤكد على وجود أكثر من ثغرة في هذا

التعاطي، فضلا عن إشكاليات أخرى وجدت لها متنفساً في التعاطي مع مادة التاريخ الإسلامي، الامر الذي يجعلهم في بعض الأحيان منغمسين في قضايا وإشكاليات، باتت عنوانا للعديد من موضوعات الكتاب المسلمين ممن لهم موقف متقاطع مع هؤلاء المستشرقين.

وامام ذلك يقف الدكتور محسن متسائلاً عن الآلية التي يمكن ان ينظر بها إلى ما يطرحه المستشرقون من أفكار ورؤى إزاء الإسلام، أو إلغاء العاطفة المتحكمة في الأحكام على ما يطرحه المستشرقون؟ وكأنه يوجه خطابا إلى المعنيين بدراسة التراث الاستشراقي، يحثهم على مراجعة ما أصدروه من أحكام وما سطروه من رؤى وافكار، هيأت لأرضية معادية لكل ما يطرحه هؤلاء المستشرقين، وبهذا الصدد يقول: ((هكذا يكرس هؤلاء المبتلون بهوس، أو بـ (قوبيا الاستشراق)، ويُحدِثون ضجيجا يصم الآذان في طروحات بالية تدعو إلى ضرورة استمرار القطيعة ووضع عراقيل لا يمكن تذليلها تمهيدا للتلاقي والتحاور والتفاهم. فهم بهذا الهوس، وجوّ الارتياب يخلفون في مخيلتهم صورة وردية عن شرق متخيل لا يجوز لأحد مسّ تراثه سوى ابنائه، بل إنهم يدعون إلى المزيد من القطيعة والتحجر والتقوقع))[٢١].

وتطرق الدكتور إلى موضوعة الاستشراق والتبشير، وهو استكمال لما طفق عليه من الوقوف بوجه نبذ وانتقاد التوجه الاستشراقي بقوله ((لم نقرأ أن مستشرقاً أدخل أناسا إلى دينه، فللمستشرق اهتماماته العلمية الخاصة، ولهذا فالزوابع التي أُثيرت حول دور المستشرقين التبشيري، لهي زوابع مفتعلة، الغرض منها هو تخويف الناس (بفزاعة وهمية) لكي لا يطلعوا على النتاج المعرفي الذي توصلوا اليه، وهم - أي كتابنا - يربطون بين أمرين بعيدين عن بعضهما))[٢٢].

وقد استعرض عدد مما كتبه كتاب عراقيون وعرب، أشاروا إلى تلك التوجهات عند المستشرقين، محاورا تلك الآراء ومفندا بعضها. ومع ذلك فما أبداه الدكتور من اراء وطروحات بشأن الاستشراق وضرورة إعادة النظر في تلك النظرة، لا تعني التسليم بعدم نشر هؤلاء الديانة المسيحية عن طريق التبشير، بل إنه يؤكد على ((أن مساعي المبشرين ربما نجحت في نشر المسيحية في أماكن أو بقاع هامشية بعيدة عن قلب العالم الإسلامي، فترك البعض القليل عقيدتهم وتأثروا بالمبشرين مثل سكان الهند الشرقية (اندونيسيا) أو أطراف الصحراء الإفريقية الجنوبية الكبرى أو في بعض أجزاء سواحل إفريقيا))[٢٣]. ويرى الدكتور

أن الذي يترك ديانته في مقابل التأثر بما يقوله المستشرقون، انما يصنف مسلما بالوراثة ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، معولا في تأكيد ما يذهب إليه على الآية الكريمة ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٢٤].

وفي مبحث حمل عنوان (الاستشراق، العنصرية والحقيقة) يقف الدكتور محسن عند ما يراه من المسوغات لدي الغربيين لكي يطرحوا أفكارا ورؤى إزاء الإسلام والمسلمين، يمكن تلمس نوعا من العنصرية والتعالي فيها، ويرى مرد ذلك إلى ما يشعر به هؤلاء من المستشرقين من تطور بلدانهم ورقي حضارتهم الغربية، مع عدم إغفالهم ما ترتب على حركة الفتوح العربية الإسلامية في تحرير بلاد الشام والرافدين ومصر، إلى جانب عدم نسياهم ذكريات الحكم العربي الإسلامي في الأندلس ووصول الجيوش الإسلامية إلى أبواب فينا، يضاف إلى ذلك، فقد تناهى إلى مسامع الغربيين من خلال ما أوردته مصادرهم، روايات تقول بسذاجة العربي المسلم وبعنفه وغبائه وما إلى ذلك مما يحول دون تطويره، وهي أشياء بالتأكيد يراها الدكتور لا تنسجم والمنطق، ومع ذلك فهو يرى ان ما عمد اليه المسلمون من توسمهم لأساليب لنشر الدين الاسلامي في بلاد الغرب، هو ذات الامر يبرر للمسيحيين نشر ديانتهم في بلاد ويبقى الفارق هو الحرية المكفولة لهذا التحرك. اذن فلا غرابة من ان يعمد المستشرقون إلى نشر الدين المسيحي، وهو أمر غير صحيح لأنهم ليسوا بمبشرين، على ان من المفارقات الكبرى هو القول بأن أخطر تهمة توجه إلى المستشرقين، هو تهمة (التبشير) إذا ما اقتنع الطرف الآخر بطرحهم[٢٥].

وفي السياق نفسه من رؤية الدكتور لماهية الاستشراق، افرد بحثا أسماه بـ (المستشرقون في سلة واحدة) أكد فيه على ضرورة التمعن في المواقف من الاستشراق والمستشرقين، بحيث لا يمكن ان تطلق تلك الآراء جزافا، فتعود علينا بمردود متشنج وغير علمي. فهو يحذر من ((القفز على - أو نحذف - ما لا يعجبنا أو ننتقي من التراث ما فيه إساءة لكي نبرهن أن المستشرقين أناس غير جديرين بالثقة فيهم، وهم لا هم لهم سوى الطعن بعقيدتنا وتراثنا وما يتفرع عنهما. فليس من الصواب أن نتعرض للمستشرقين بالاستناد على عواطفنا، كما فعل العديد ممن كتب عن هذا الموضوع[٢٦].

ويحاول الدكتور أن يؤسس رؤية تميز بين النظر إلى الغرب على انه يمثل المجتمع الذي

ينظر إلى الإسلام بريبة وتوثب للانقضاض على بلاده، وبين النظر إلى الاستشراق والتيقن من انه جزء من الغرب، وليس من الموضوعي النظر إليه بوصفه تجسيد لماهية الغرب وتطلعاته إزاء شعوب العالم الآخر فـ ((الغرب ليس وحدة كلية ثابتة، إذ فيه فضاءات متعددة، تأسست منذ بداياته الحديثة، على الاختلاف والصراع والتوتر))[٢٧]. وهذا ما يفسر اندفاع البعض ممن ينتقد الاستشراق، إلى معاداة الغرب، وهذا ما يوجب الامتناع عن وضع المستشرقين جميعا في سلة واحدة[٢٨].

ويفصح الدكتور عن روحه الوثابة إلى السلام والتعايش مع الآخر، انطلاقا من فهمه ان العلاقة بين الامم وان البناء الحضاري للمجتمعات لا يمكن أن تدوم إلا بالتفاهم والتواؤم وفهم الآخر، وهذا ما جسده في مبحث اسماه " ما الغاية من الحوار، ومن يحاور " إذ يؤكد أن الحوار الراقي يخلق لغة حضارية ومصطلحات جديدة بل ومفهوما جديدا للمثقف، كلا طرفي الحوار يغنيان الفكر الإنساني وهما يكملان الآخر[٢٩]. ويشير إلى آراء مؤرخين ومفكرين إلى ما يذهب إليه من التعاون والتجاذب بين الأطراف بغية البناء الحضاري، كما هو الحال فيما ذهب إليه ابن خلدون في مقدمته[٣٠]، وما ذهب إليه ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد[٣١]. ويؤكد الدكتور ان القطيعة بين الأطراف ليس حلا[٣٢]. فالإنسان الواعي، المسلح بالعلم وبثقافة عصره، هو المهيأ لفهم عقلية الآخر، هو المستعد لمخاطبة ناسه، ومخاطبة الآخرين وباللغة التي يفهمها ويفهمونها[٣٣]. ويرى الدكتور ان الصراع لا بد ان يكون فيه منتصر، والصراع الفكري هو الأشد، ومن أجل إثبات الذات ومواجهة التحدي الفكري، يؤكد الدكتور على ان المرحلة الأولى في هذا الصراع أو التجاذب الفكري، هو معرفة قوة الطرف الأخر، وهذا ما اعتمده الغرب في السيطرة على بلدان العالم الثالث، وكل ذلك يراه الدكتور محصلة مخططات علمية ممنهجة سار عليها الغرب في سيطرته على الشرق، مما يشير إلى وجود عالمين متباعدين في التقدم الحضاري بكل مفاصله. وتصور وأمام هذا التقدم الغربي والتطور، وأمام هذا العداء المستحكم بين المجتمعين، ان بعض الكتاب طرحوا فكرة ضرورة وجود دين معاد للحضارة الغربية يضع لتحركها حدودا لكي لا تنقلب حركتها إلى فوضى، وان الدين الإسلامي هو خير من يمثل هذه المهمة، ونفس الفكرة تجلت عند هنتنغتون في كتابه "صدام الحضارات" وكذا الحال بالنسبة لما اشار اليه " لورانس براون في كتاب صدر له في لبنان عام ١٩٤٤. ومن ذلك فالمنطق

يقضي بضرورة معرفة الطرف القوي، ماهية الطرف الآخر، ويحتاج إلى دراسة طبيعته وفهم كل ما يتعلق بتاريخه وعقائده وقيمه وعاداته وتقاليده، وخير من يعتمد لهذه المهمة هم علماؤهم ممن أطلق عليهم صفة الاستشراق.

ويبرر الدكتور ما يقال من توظيف الدول الغربية لعلمائها - المستشرقين - والاستفادة من نتاجهم العلمي خدمة لمخططاتهم المستقبلية ومنها حركة الاستعمار، ومن غير المنطق أن يمنع هؤلاء حكوماتهم من الاستفادة مما اوردوه في مؤلفاتهم ومذكراتهم[٣٤].

ويرى ان الإبداع الذي اصبح سمة العصر عند الغربيين وانعكاس ذلك على مختلف جوانب الحياة للمجتمعات الغربية، كل ذلك يعود إلى الحرية التي تمتعت بها تلك المجتمعات وهذا ما تطرق اليه في مبحث اسماه بـ " الحرية والعقل صنوان "، وإلى ذلك يطرح الدكتور تساؤلا يبحث عن إمكانية قيام اهل الشرق بدراسة الآخر، أي دراسة مجتمعات وثقافات بلدان (المستشرقين)، على انه وعلى الرغم مما يراه البعض من الكتاب العرب والمسلمين من عدم قيام مثل هذا التوجه، يجد الدكتور تلك الإمكانية، إذ يرى امكانية قيام مفكري الشرق بدراسة ما لدى الغرب من ثقافات ومناهج واستيعابها ونقدها، ومحاولة الانتفاع منها، ولا يجد ضيرا في دراستها وفق العقلية الشرقية ومن منظور شرقي[٣٥].

وفي موضوعة كتابه الأخير والمعنون بـ " نُبذ عن انجازات بعض كبار مستشرقي القرن العشرين " واستكمالاً لما أورده من مادة عول فيها كثيراً على فهم ظاهرة الاستشراق، وجدناه يفصل القول في بيان أهم من سار على نهج هذه الظاهرة، فكان له في ذلك باع طويل، منتقياً من بين هؤلاء عدد ممن اعتقد بأرجحية ما قدموه من مادة أسهمت بشكل كبير في عملية التلاقح الفكري بين الشرق والغرب إلى جانب إشارته إلى أن هؤلاء كانوا ولا يزالون يمثلون مصادر مهمة لا يمكن الاستغناء عنها في جانب مهم من جوانب التاريخ الإسلامي. وكان انتقاؤه لبعض هؤلاء دون الإشارة لجملهم من المستشرقين، قد بُني على أساس علمي، آخذاً بنظر الاعتبار ما قدمه هؤلاء من دراسات أجمع الدارسين على أهميتها في مجال كتابة التاريخ العربي الإسلامي. فكان من بينهم المستشرق الألماني " تيودور نولدكه"[٣٦] (Theodor Noldeke) (١٨٣٦ - ١٩٣٠) مشيراً إلى كتابه " تاريخ القرآن "[٣٧]، وكذا الحال مع المستشرق (اكناز جولدتسيهر، أجنتس)[٣٨]IgnazGoldziher ومن كتبه المشار إليها " الظاهرية: مذهبهم وتاريخهم " وكتابه "محاضرات في الإسلام" و"اتجاهات تفسير

القرآن عند المسلمين". وإلى ذلك ذكر من بين هؤلاء المستشرقين، كارل بروكلمن[٣٩] " Carl Brockelmann " صاحب كتاب (تاريخ الأدب العربي) بأجزائه الستة إلى جانب كتابه الضخم " تاريخ الشعوب والدول الإسلامية" المطبوع عام ١٩٣٦. كما أشار في هذا السياق أيضا إلى المستشرق الايطالي نلينو، كارلو الفونسو[٤٠] -Carlo Alfonso صاحب كتاب" نظام القبائل العربية في الجاهلية " وتحدث فضلاً عن ذلك عن المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون[٤١] Louis Massignon (١٨٨٣ - ١٩٦٢) مشيراً إلى دراساته المتعددة في تاريخ الفكر الإسلامي ومنوهاً بكتابه " بعثة أثرية في العراق " وكتابه "هجرات الموتى في بغداد" و" عذاب الحلاج والطريقة الحلاجية " إلى جانب مراسلاته مع المؤرخ العراقي عباس العزاوي[٤٢] حول بعض الطروحات التاريخية[٤٣]، وغير ذلك الكثير من الموضوعات والرموز الدينية والفكرية الإسلامية. وتناول أيضا المستشرق الهولندي " فنسنك[٤٤] Arent Jan Wenstinek " منوهاً بأهم كتبه " العقيدة الإسلامية: نشأتها وتطورها التاريخي " ومحاوراً بعض طروحاته[٤٥]، وكتابه "فكر الغزالّي" في حين أشار إلى مؤرخ اليهود واهم من اشتغل باللغات السامية، وهو" فلهاوزن"[٤٦] Julius "Wheelhouse عندما أشار إلى أهم ما ألفه، ممثلاً بكتابه " أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة " وتطرق إلى المستشرق الألماني (رودي بارت) و(الكيتاني ليوني كيتاني) والمستشرق الانجليزي (آرثر جون آربري) والمستشرق الفرنسي (جاك بيرك) الذي أنهى به هذا الفصل، إذ راح يترجم لهؤلاء المستشرقين مشيراً إلى أهم ما قدموه من دراسات وموضحاً تنقلاتهم في البلدان العربية والإسلامية وانضمامهم إلى معظم مؤسساتها العلمية وتدريسهم فيها إلى جانب بيانه لعلاقاتهم ألأدبية والعلمية مع علماء ومفكرين إسلاميين وعرب صادفوهم في رحلاتهم تلك، فكانت مناسبة للتلاقح الفكري بين الطرفين[٤٧].

سابعاً: رؤيته لكتاب المفكر الفلسطيني أدورد سعيد:-

وفي سياق تعاطي مؤرخنا مع مادة الاستشراق، كنا قد وقفنا على كتاب للمفكر (ادوارد سعيد)[٤٨] (١٩٣٥ - ٢٠٠٣) (الاستشراق - المعرفة - السلطة الإنشاء)[٤٩][٥٠] والذي ظهر سنة (١٩٧٧) في نيويورك باللغة الانكليزية وترجمه إلى العربية الدكتور كمال أبو ديب سنة ١٩٨١. وحين اطلاعي على مضمونه، بقيت تلك الأفكار والرؤى التي أشار إليها هذا الكتاب عالقة في ذهني. وبينما كنت في زحمة البحث في اهتمامات مؤرخنا لا سيما في مادة

الاستشراق، لاحت لي فكرة أن أتعرف إلى رؤيته وملاحظاته عن هذا الكتاب، لاسيما وقد علمت انه قد طالعه لأكثر من مرة، وما أن طرحت عليه تساؤلات في هذا السياق[٥١]، ما لبث ان بادرني إلى الكلام بقوله: انه وعلى الرغم من أن العقل الغربي (وتراثه) كوّن رافداً لوعي الإنسان العربي في الشرق، فأن هذا الوعي يرقى لأثني عشر قرناً، حين تمت ترجمة تراث الإغريق أو ما يعرف بـ (تراث الأوائل) حسب تسمية المسلمين إلى اللغة العربية، وأضاف منوهاً إلى أن تأثير العقل الإغريقي لم تمتد جذوره في أعماق العقل العربي، بحيث تقولبه ضمن ما درج عليه العقل الإغريقي من إطار، من شأنه أن يمهد لتشكيل حضاري، ووجد ان هذا الأمر ينسحب أيضا مع ما حصل من تأثير العقل الحديث الأوروبي، سواء من حيث المنهج أو من حيث المضمون، نافياً أن يكون السبب في هذا النكوص، يعود إلى قصر (زمن) تأثيرات العقل الحديث، مقابل ثقافة السلف التي تمتد في وعي الإنسان العربي منذ ألف وأربعمائة سنة. وهنا يقف مؤرخنا معاتباً ومنتقداً ما أشار إليه بـ (البعض) ممن افتقروا القدرة على الانفتاح على الآخر واستيعاب وهضم أفكاره، مما نتج عنه إحداث قطيعة معرفية بين المجتمع الإسلامي وبين الغرب، مؤكداً على وضع هؤلاء (البعض) لمتاريس وعراقيل تحت مسميات عديدة للحيلولة دون حدوث المثاقفة بين الطرفين.

ويمضي مؤرخنا في محاولته لنبش المتراكم من أسباب النكوص العربي، ملقياً باللوم على من عمد إلى وضع ثقافة هذا (الآخر)، مقابل الثقافة التي افرزها أصحاب المذاهب المختلفة في مجتمعنا الإسلامي، تلك الثقافة التي أوجدها ممن لم يحاولوا أو فشلوا في إيجاد حلول جادة لما يعانيه أبناء مجتمعهم، وهم يعيشون تراجعاً متوالياً. ويذهب أكثر في انتقاد من يتحملون تلك المسؤولية، فيشرك الكتّاب في هذا الأمر، سواء من كان على الخط السلفي أو الليبرالي أو اليساري، وهم يتواصلون في توجيه النقد إلى الفكر الأوروبي أو إلى بعض شرائحه بسبب تاريخ أطماع الغرب في بلدان العرب، أي بسبب ارثهم الاستعماري الذي خضعت له الشعوب العربية.

وبعد هذا الاستطراد لمؤرخنا، يؤكد أن كتاب المفكر ادوارد سعيد المشار إليه، بمثابة محاولة في هذا الاتجاه من نقد الفكر الغربي، إذ يرى أن كتابه هذا الذي ألفّه بألمعية، محاولة لإدانة الغرب والبحث عن الذات أو الذوات التي يفترض على المواطن العربي والمسلم أن يكتشفها، على الرغم من ان اكتشاف الغرب لتلك الذوات لا يمكن ان يكون سلبياً،

بالأخص وان الثقافة الإسلامية (العربية وغير العربية)، هي ثقافة ذات تأثير كبير في هذه المجتمعات العربي، على الرغم من كل ذلك، نراه يوجه اللوم أيضا لتلك الثقافة الإسلامية لعدم قدرتها على استيعاب ما يعانيه الفرد المسلم من ضعف، بل ويذهب أكثر من ذلك حين يؤكد أن تلك الثقافة تغاضت عن هذا الضعف، محاولة منها لعدم فضح أمرها أمام الغرب وبيان ما دب في مكوناتها من خلل وقصور، لاسيما وان هذا الغرب قد اعتاد على التشهير بمثالب الثقافة الإسلامية وقصورها عن إدراك كنه التقدم العالمي. ويتفق مؤرخنا مع" أدورد سعيد" بان الغرب (اخترع) شرقه ليدرسه ويفهمه، إلا انه يرى ـ أي مؤرخنا ـ أن هذا الشرق هو الآخر (اخترع) غربه، كل حسب قدرته وآلياته، وحاجاته. ويجد ان الموقف الطاغي في هذه الحالة، وبمعنى أدق أن السمة الأساسية في نظرة المثقف والفرد العربي إلى الاستشراق نظرة تحتمل الالتفات إليها وعلاجها، لأنها أدارت الظهور عما كتبه الاستشراق عن بلاد الاسلام. ويمتعض مؤرخنا كثيراً لما يعمد إليه المثقف العربي والمسلم من تكريسه لحالة التراجع والنكوص التي اعتاد عليها، حين وصفه بالواقف أمام المرآة ليرى حصراً نفسه دون غيرها ـ كل يوم ـ فيستحيل على العيون أن تشاهد العيوب، ثم يؤكد هذا الديدن بقوله: كيف إذا كانت المرآة مقعرة أو محدبة؟ بحيث تجعل من اكتشاف الذوات أمرا مستحيلا. وواضح ان الدكتور أراد بهذا الطرح تبرير عزوف المثقف العربي والمسلم من النظر لما يراه المستشرقون وما يشيرون إليه من حقائق التاريخ العربي الإسلامي، منتقين لهم مسميات درج عليها القاصي والداني من أبناء المجتمع العربي من أنهم مغرضين ومعادين وامبرياليين، حين يضعون للمجتمع العربي والمسلم أوصافا، يأنف العربي والمسلم من سماعها لأنه غير مستعد لإصلاحها. ويرى الدكتور، أن هذا التوجه والموقف من الاستشراق، تمخض عن موقف نقدي خارج سياق الدراسات الاستشراقية الحقيقية، لذلك نجده يوصي ويؤكد على ضرورة الانتباه إلى أن ليس كل ما يكتبه هذا الكاتب أو الصحفي من انطباعات عن المجتمع العربي والمسلم، أو ما يبعثه القنصل الغربي أو صانعي سياسة الغرب وخبراء الاستخبارات للدول الطامعة أو حاكمها العسكري في عواصم بلدان الشرق، على أنها كتابات استشراقية.

وما يجب أن ندركه، أن الدكتور محسن بطرحه لهذه الرؤى عن الاستشراق، انه لا يلغي من قاموسه خاصية النقد له، بل انه يرى ضرورة أن يكون النقد الموّجه للاستشراق متصفاً بأدوات وآليات معرفية متقدمة وبذكاء كبير، كما هو الحال في كتاب أدورد سعيد وبشهادة

هاشم صالح في إحدى مقالاته. ومع ذلك يتساءل الدكتور ويؤكد على ضرورة التعرف على ما يقوله (الغريب) عن بلادنا، وهو أمر منطقي وصحيح، فقد يرى هؤلاء فينا ما لا نراه نحن في أنفسنا، فالنظر للذوات من خلال مرآة الآخرين، قد يكون ذا نفع. ويشير إلى حقيقة مفادها: أن من لا يخرج من بيته، وقد يكون بيته ضيقاً، فاسد الهواء، أو آيلاً للسقوط دون الانتباه إليه، يظل محكوما بتخلفه، ولن يفهم نفسه، كما لا يفهم العالم وما فيه.

ويعود مؤرخنا إلى الحديث بتركيز عن كتاب (الاستشراق) الذي وصفه بـ (المدوّي) لأنه يرى أن أدورد سعيد تلقى مساعدات من شخصيات ومؤسسات فكرية أمريكية معروفة وغير معروفة، بل ولأن الكتاب تُرجم إلى لغات كثيرة، ولا يزال، ويراه مدوياً ثالثاً لأن هذا الكتاب تعرّض لحملات ـ بعضها قاسية ـ من أوساط فكرية متباينة، كما هو الحال فيما كتبه " صادق جلال العظم " في كتابه (ذهنية التحريم) ، و"أنور عبد الملك" و"البير حوراني" والمستشرق الفرنسي الشهير" مكسيم رودنسون[٥٢]،الذي وصفه أدورد سعيد بـ (المستشرق المنصف)، فضلاً عن نقد الباحث البحراني "محمد جابر الأنصاري "[٥٣] وغيرهم ممن نَقَدهُ كل من وجهة نظره.

ومن خلال قراءة مؤرخنا لكتاب أدورد سعيد والمعنون بـ (تأملات حول البداية) الذي طبع بعد رحيله بنحو خمس سنوات، يرى أن هذا الكتاب بما تضمنه من موضوعات، لا يعدو ان يكون محاولة ـ تصويب واعتذار ـ لما جاء عليه من أفكار عنيدة متعسفة في كتابه (الاستشراق)، ويرى ان هذا القول نفسه ينسحب على كتابه الآخر (تعقيبات على الاستشراق) المطبوع سنة ١٩٩٦، حتى انه عنونَ أحد فصوله (إعادة النظر في الاستشراق).

وواضح أن الدكتور يجُلُّ كثيراً المفكر الذي يعيد النظر في طروحاته السابقة، فهو لا يعتقد بعدم تعرض المفكر للنقد، إذ أن تعرضه لهذا النقد يدفعه إلى إعادة النظر فيما اعتبره ذات يوم (مُسلّمات ـ بديهيات ـ COMMON SENSE) لديه علماً أن لا مُسلمات في مجال الفكر أصلا. ووجدنا مؤرخنا يتعامل بمنهجية صارمة مع ما يصادفه من طروحات في مجال الفكر أو ما يتناوله الاستشراق، فهو في الوقت الذي يثني فيه على شخصية المفكر "أدورد سعيد بقوله: "وادوارد سعيد ـ المفكر الشهير ـ كان صادقاً مع نفسه حين كتب " الاستشراق " وكذلك حين صوّب أفكاره"، فأنه يرى ان كتاب "الاستشراق" لم يكن دقيقاً

بحيث يعطي المعنى الحقيقي للاستشراق، فهو كما يراه الدكتور لا يعدو ان يكون مجموعة كتابات وتعليقات على تقارير وكلاء الدولتين الاستعماريتين المعروفتين قبل القرن التاسع عشر واللتان اقتسمتا مناطق النفوذ في المناطق العربية وفي العالم الإسلامي، وفي قارتي آسيا وإفريقيا، إذ استعمرتا أقاليم واسعة بعد ان تجمعت لديها معلومات كافية تم فرزها والاستفادة منها في محاولة لفهم سكان البلاد الأصلية واقتصادها ومواقعها، في وقت كان على ادورد سعيد، ولأنه تناول موضوعة الاستشراق بصورة عامة، أن لا يتحدد فقط بتلك الدولتين الاستعماريتين، فهناك دولاً نافستهما في مجال الاستشراق، كما هو الحال في الاستشراق الهولندي والروسي والايطالي والاسباني، ناهيك عن الاستشراق الألماني الشهير، رغم ان أطماع هذه الدول لا تختلف عن أطماع تلك إلا من ناحية الإمكانات المتاحة لها للسيطرة.

وأمام هذه المنهجية الصارمة في تعامل مؤرخنا مع ما قدمه المفكر "أدورد سعيد" حين أقدم على تأليف كتابه في وسط معادٍ لقضية شعبه في فلسطين، تقفز أمامنا حاجة تدعو إلى إنصاف هذا الجهد المميز لهذا الكاتبِ القدير، وهو تساؤل وضعتُهُ أمام مؤرخنا الذي بدوره لم يتردد في الإجابة عليه مؤكداً انه لا يُصغّر من شأن ما كتبه هذا المفكر، بل انه دائماً يسعى إلى تمجيده، مستذكراً مواقفه الجريئة في مواجهة معوقات الكتابة، فهو لا ينسى أبدا بسالة " ادوارد سعيد " حين عايش التهديدات التي تلقاها في أمريكا، ولا سيما من اللوبي اليهودي ذي النفوذ القوي في هذه البلاد [٥٤]الثرية. ويضيف مؤرخنا: أن من يقرأ كتاب (القلم والسيف) سيجده عبارة عن حوارات أجراها معه (دافيد بارسمان) تضمنت تساؤلاً عن أسباب تلقيه تهديدات بالقتل، وما موقفه منها؟ فما كان من أدوارد سعيد سوى القول: "لا أفكر بالأمر كثيراً" مؤكداً أن التواصل في التفكير بأي مشكلة من ذلك النوع، فأن الأسوأ يكون قد حصل من خلال خلق حالة عجز عن العمل، ويرى أن الأمر الأساسي هو أن يستمر المرء في طريقه، وان يذكر ان ما يفعله، ويقوله يعني أكثر بكثير من مسألة كونه آمناً أم لا[٥٥]. ومع ذلك يميز مؤرخنا بين أن يكون المرء باسلاً، ولا يخشى الاغتيال بسبب ما له من مواقف سياسية، وبين كونه يكتب في موضوع يحتاج إلى بسالة من نوع خاص في عالمنا الراهن مؤكداً أن المفكر الراحل"ادوارد سعيد" كان أستاذا في أكثر من جامعة أمريكية، ويكتب ليدين أمريكا ويدين اليهود، فكان مستهدفاً، ومع ذلك يقر مؤرخنا أن هذه المسألة

لا تهم المعنيين بمجال الكتابة عن الاستشراق فهي تحتاج إلى بسالة منصف، حين يجتاز الحواجز والأفكار المسبقة المكدسة، وتقوّم الدراسات الاستشراقية الجادة تقويماً غير مغرض، فالاستشراق يكون بهذا المعنى " ليس أسلوبا غربياً للسيطرة على الشرق، واستبنائه وامتلاك السيادة عليه"[٥٦].

وفي هذا السياق، يرى مؤرخنا أن التاريخ بمجمله لا يمثل سوى ذكر محاولات القوي للسيطرة على الضعيف، وقد فعل المسلمون هذا الأمر مع البلدان التي فتحوها واجتازوا أرض فرنسا في معركة "بلاط الشهداء " توار بوتييه"، كما صاروا يطرقون أبواب فيينا بعد أن فتحوا أعظم مدن العالم وأكثرها متانة " القسطنطينية " وهذا هو شأن التاريخ، منتهياً إلى إطلاق مقولة يبدو انه يقولها بمرارة مفادها:"فكن قوياً لتغزو، وكن ضعيفاً ليغزوك الآخر " وحينها لا يلقى باللوم سوى على الضحية !! مشيرا إلى حكم التاريخ الحتمي حين لم يرحم الضعيف قدر احترامه للقوي، إذ يرى ان القوي إذا ما درس الضعيف، فهو لا يبتغي فهمه فحسب بل ليستولي عليه، وليطيل بقاءه على أرضه (ارض المستعمَر)[٥٧] ليستغله ويستثمر خيراته، في وقت لا يحصل أهل الأرض (الأصليين) إلا على الفتات.

ويرى أن هذين الطرفين المشار إليهما، العالَمين، ليس من خلق الاستشراق والمستشرقين، رغم أن هذا لم يمنع من أن ينتفع حكام البلدان القوية من دراسات المستشرقين، مستفيداً مما عمد إليه "أدورد سعيد" ـ كما أسلف ـ من تقارير المندوبين الساميين التي تصف الشعوب المغلوبة بشتى أوصاف الدونية[٥٨]، ويتمنى الدكتور أمام تلك المحصلة من هضم حق الشعوب، أن تثبت تلك الشعوب خطل فحوى تلك التقارير.

ما طرح يمثل جانبا هاما من رأي مؤرخنا بكتاب "ادوارد سعيد"، أما الجانب الآخر من رأيه فهو يرى أن سعيد كان متلهفاً إلى تغيير موازين المعرفة لصالح المنطقة التي ولد فيها، بل أنه يراه وقد منّى نفسه أن يكون الوضع الراهن المستقطب لصالح الغرب، مؤقتاً، وهذا ما تلمسه من خلال طرح سعيد حين أكد بان مثل هذا الانعدام للتوازن بين الشرق والغرب، هو وظيفة أدائية لأنساق تاريخية متغيرة، مستشهداً على ذلك بما وصل أليه الإسلام خلال أيامه الذهبية سياسيا وعسكرياً من القرن الثامن إلى القرن السادس عشر (فترة الفتوحات الإسلامية الأولى إلى عبور العثمانيين نحو أوروبا)، وما حصده من انجازات عسكرية بسيطرته على كلا الشرق والغرب، لينتقل بعد ذلك مركز القوة أواخر القرن العشرين باتجاه

الغرب، إلا أن سعيد يعود مرة أخرى إلى الشرق حين شدد على ان هذا المركز يوجه نفسه من جديد عائداً باتجاه الشرق.

وهنا يتوقف أمام طرح سعيد، متسائلا عن جدواه؟ بل وتمنى ألا يكون ما يقوله وهماً من وحي الخيال، بل حدساً يستشرف به الراحل مستقبل منطقتنا (المبتلاة حالياً) حين يكون عالمنا قطباً للحضارة، وألا يكون قوله وعياً زائفاً. ويشير إلى أن ذلك هي فحوى (الدورات الحضارية) التي يراها الدكتور حسن حنفي بأن تحقيقها يحتاج إلى إرادة فاعلة، وإلى قوة وإدراك المجتمعات الشرقية التي تبتغي تغيير واقع العالم، بتغيير واقعها، وليس إلى انتظار الزمن وأجندته أو الصدفة، ليضطلعوا بدورهم بـ (بدوران الزمن) ويرى مؤرخنا ان مفكرين وفلاسفة تاريخ عديدين يؤمنون بفكرة أو نظرية (الدورات الحضارية) أو (التعاقب الدوري) مثل ابن خلدون وفيكو وشبنكلر وغيرهم، كل على طريقته الخاصة، ويرى ان هذه الدورات تحصل ضمن الحضارة الواحدة، وليس بتبادل المواقع بين الشرق وبين الغرب، إن صحت تسميتهما بهذين المصطلحين الجغرافيّين (الفلكّيين) اللذين يعنيان وجود عالمين ثابتين بعيدين أو متباعدين وإنهما ـ أي الدورات ـ (المراحل) كما يصفهما مؤرخنا، لن تحصل إلا وفق شروط أو حين يقرر ابناء المجتمع ان يتغيروا " ويقررون من حيث لا يدرون ". فإرادتهم، (وبانسجامهم مع روح عصرهم)، هي التي تقرر وترنو معهم إلى ممارسة الحرية ضد (منطق الضرورة العمياء) القاسي. وعلى فرض أنهم أدركوا ما هم عليه، وأنهم يمتلكون أدوات التغيير، ويعرفون ماذا عليهم أن يغيروا، وكيف يتحقق ذلك، فأن مؤرخنا يؤكد أن التغيير لن يأتي اعتباطاً أو بالصدفة، متوعداً الكسالى بأنهم لا يستحقون هذا التغيير، فهؤلاء ينتظرون أن تغيّرهم السماء فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٥٩] (صدق الله العلي العظيم). وينتهي إلى القول عن " أدورد سعيد" بأنه كان يتوقع منه أن يتحدث عن بعض مآثر الاستشراق المعروفة على غرار كل من كتب في هذا الموضوع، بل وجده مقتّراً في هذا الأمر حين ذكر قوله: أن المجتمعات البشرية أو على الأقل الثقافات الأكثر تقدماً، نادراً ما منحت الفرد شيئاً ما عدا الامبريالية والعنصرية، والتمركز العرقي للتعامل مع الثقافات "الأخرى"[٦٠]، فضلاً عن إشادته أخيراً بأعمال اثنين من كبار المستشرقين الحقيقيين، وكلاهما من فرنسا، هما "جاك بيرك" و"مكسيم رودنسون"[٦١].

## الخلاصة:

لعل فهم الإنسان الشرقي لماهية الاستشراق والمستشرقين، قد سيطرت عليه فلسفة الأنظمة الحاكمة، ومن كتب وهو يأخذ بعين الاعتبار ان المستشرقين هم من الغرباء ومن هم على غير الدين الإسلامي، وعلى وفق ذلك ارتسمت صورة ثابتة لا غبار عليها تقضي بالقول والدور السيئ للمستشرقين بغض النظر عما قدموه وما سيقدمونه في قابل الأيام من عطاء ثر يخص التاريخ والتراث الإسلامي.

وقد تلمسنا في احدى الكتب التي تناولت الاستشراق محاولة جادة لإيجاد فهم جديد لماهية ما يجب ان تكون عليه العلاقة المتبادلة بين المثقف المسلم من جهة، وبين المستشرق الذي تصدى لدراسة تاريخنا الاسلامي، وما ترتب على ذلك من إشكالية جعلت من مصطلح الاستشراق عند الكثيرين بمثابة توجه لا يخدم سوى المصلحة الغربية بما في ذلك الاستعمار وتفرعاته.

وفي كتاب (الاستشراق برؤية شرقية) للدكتور محسن محمد حسين تأكيد على ان الاستشراق كان قد تحول إلى حقل معرفي مميز، له مناهجه واطره ومدارسه الجديرة بالتمعن والتفاعل، كما تحولت بعض جوانب اهتماماته إلى مراكز علمية ثقافية تتم فيها دراسة تلك الجوانب بشكل جماعي.

ويرى ان الاستشراق بات اهم مصادر التثاقف المتبادل بين ما يسمى (الغرب) وبين ما يسمى(الشرق). إلى جانب اشاراته لإعداد من المعنيين بحقول المعارف التي تتجدد مع الزمن. مستعينا في ترصين ما يذهب اليه بالإشارة إلى مانوه اليه المستشرق الفرنسي (جاك بيرك). وما ذكره (انور عبد الملك) في مقالة (الاستشراق في ازمته) وما اشار اليه (ادورد سعيد) و (أرفن جميل شك)في كتابه (الاستشراق جنسيا).

كما اكد الدكتور محسن محمد حسين على ضرورة فهم ما يجب ان يتخذ من موقف إزاء الاستشراق، انطلاقا من مبدأ المثاقفة ونقد ما ترسخ في الذهن من امور ينظر اليها بوصفها قطعية لا تقبل المقاش، اوان الجدال فيها بات من المحرمات. ومع هذا المتغير الذي يطرحه الدكتور والمتضمن رؤيته للاستشراق، فانه لاينك ران يكون في مخرجات الاستشراق ما هو ضد الاسلام والمجتمع الإسلامي. ولكنه انتهى بقوله ان الاستشراق يمكن ان يوضع داخل مفاهيم أو معان أو مواصفات بوصفه نظاما اكاديميا لدراسة وفهم الشرق.

وإلى ذلك وجد من الضروري الاشادة بجهود المستشرقين من دون ان يستثني احدا منهم. فأشار إلى ما ذكرته الدكتورة بنت الشاطيء (عائشة عبد الرحمن) منوها بما تطرقت اليه في محاضرتها التي القتها في الموسم الثقافي في الكويت سنة ١٩٥٧م حيث قالت ((اننا مدينون للمستشرقين بجمع ذلك التراث وصونه من الضياع...) كما اشار الدكتور محسن محمد حسين إلى ثناء الدكتور زكي مبارك على جهود المستشرقين حين انصفهم بقوله ((انهم خدموا الاسلام بخصومتهم له، اجل الخدمات، فقد عمدا إلى القرآن الكريم والحديث فطبعوا كل ما هو من جيد المؤلفات وفهرسوها وبوبوها ورتبوها ترتيبا تعجز عنه مشيخة الازهر الشريف)) وهناك اشارات كثيرة من الدكتور محسن محمد حسين عرج فيها على رؤية الكثير من المفكرين والمثقفين العرب والمسلمين ممن اثنوا على جهود الاستشراق والمستشرقين.

وقد استعرض عدد من الكتاب العرقين والعرب الذين اشاروا إلى ان الاستشراق كان هدفه التبشير بالدين المسيحي. لذا علينا التمعن في المواقف التي اتخذت تجاه الاستشراق والمستشرقين لان الاستشراق مهما كانت اهدافه لا يخلو من فائدة تعم على الشرق.


## Abstract

Perhaps the understanding of human-east of what Orientalism and Orientalists, has dominated the philosophy of ruling regimes, and books which takes into account that the Orientalists are strangers and who are on non-Islamic religion, and according to that sported a static image of impeccable it requires saying and the role of the bad of the orientalists, regardless of whether their and Sikdmoh met in the days of tender regard to impact history and Islamic heritage.

Have turned for in one of the books on Orientalism serious attempt to find a new understanding of the nature of what should be upon the mutual relationship between the intellectual Muslim on the one hand, and between the Orientalist who responded to study the history of Islam, and the consequent problematic made of the term Orientalism, with many a trend does not serve only Western interests, including colonialism and its branches.

In the book (Orientalism, see Eastern), Dr. Mohsen Mohammed Hussein assertion that Orientalism had been turned into a discipline in special, has a curriculum, frameworks and schools are worth one examines the interaction, and turned into some aspects of concerns to centers of scientific culture is the study of those aspects together. He believes that Orientalism has become the most important sources of mutual acculturation between the so-called (the West) and the so-called (East). Transmissions as well as for the preparation of the relevant fields of knowledge, which is renewed over time. Using the cemented him Maivhb reference to him Manoh French Orientalist (Jack Burke). And the indication (Anwar Abdul-Malik) in the article (Orientalism in its crisis) and said to him (Edward Said) and (Erwin beautiful doubt in his book Orientalism sexually).

He also stressed Dr. Mohsen Mohammed Hussein, the need to understand what should be to take over the position of Orientalism, on the basis of the principle of Acculturation and cash Metrsch in the mind of things is seen as a definitive Almqash not accept, and that a controversy which has become a taboo. With this variable posed by Dr, containing the vision of Orientalism, it is the Ink Ran be the output of Orientalism what is against Islam and the Muslim community. But ended by saying that Orientalism can be put into concepts or meanings or specifications as a system academics to study and understand the East.

And so found it necessary to praise the efforts of Orientalists, without excluding one of them. , Referring to Mazkrth Dr. girl beach (Aisha Abdul-Rahman) noting what touched him in her lecture, which dropped in the cultural season in Kuwait in 1957, where she said ((We are indebted to Orientalist collection that heritage and preservation from loss...) He also noted Dr. Mohsen Mohammed Hussein praise Dr. Zaki Mubarak on the efforts of Orientalists when Ancefhm saying ((they are servants of Islam B_khashumichm him, for services, it deliberately to the Holy Quran and modern Aftbawa all that is of good literature and Fihrsoeha and Boboha and Rtboha arrangement ways that Al-Azhar Al-Sharif)) and there are many signs of Dr. Muhsin Muhammad Hussein where he stopped to see a lot of intellectuals and

the Arab and Muslim intellectuals who praised the efforts of Orientalism and Orientalists.

Having reviewed the book a number of races and the Arabs, who pointed out that Orientalism was aimed at Christian evangelization. Therefore, we reflect on the attitudes taken towards Orientalism Orientalism and Orientalists, because whatever the goal for the benefit of Aakhalo accrue to the east.

## هوامش البحث

(١) عضو الأكاديمية الكردستانية في اربيل.

(٢) محسن محمد حسين: الاستشراق برؤية شرقية، دار الوراق، لندن ٢٠١١، ص١٥،.

(٣) إدوارد وديع سعيد (١ نوفمبر ١٩٣٥ - ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣) أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا، الكاتب والناقد والأكاديمي الفلسطيني الأمريكي المعروف.توفي بمرض اللوكيميا.

(٤) كاتب وناقد تركي.

(٥) محسن محمد حسين، الاستشراق برؤية شرقية، ص٤.

(٦) المصدر نفسه: ص١١.

(٧) دانييل بايبس: Daniel Pipes ولد في (بوسطن) يوم ٩ سبتمبر ١٩٤٩. مؤلف ومؤرخ أمريكي وعالم دراسات إسلامية، نشر له ١١ كتاباً، أنهى دراسة التاريخ عام ١٩٧١ في جامعة (هارفارد) وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٨، درس ست سنوات في الخارج بما في ذلك مصر، بعد ذلك عمل أستاذاً في عدة جامعات في الولايات المتحدة الأمريكية كما عمل مع وزارة الدفاع الأمريكية في فرقة العمل الخاصة المعنية بالإرهاب والتكنولوجيا، وهو مؤسس ورئيس (منتدى الشرق الأوسط) يكتب بشكل منتظم في (الجيروزليم بوست)الإسرائيلية، كما يكتب أحيانا لـ(واشنطن بوست) و(نيو يورك تايمز)، من المنتقدين البارزين للإسلام بشكل عام. للمزيد انظر كتابه: الإسلام والحضارة الغربية. الطبعة الخامسة (بيروت: ١٤٠٢ -١٩٨٢).

(٨) محسن محمد حسين، الاستشراق برؤية شرقية : ص١٧.

(٩)الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٣، ص٥٢.

(١٠) نقلاً عن محسن محمد حسين: الاستشراق، ص٢٥.

(٥) المصدر نفسه: ص٢٩.

(١٢) في كتابه: المستشرقون والاسلام، دار المنار، القاهرة، ١٩٣٦.

(١٣) من كرد العراق، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق.

(١٤) محسن محمد حسين: الاستشراق برؤية شرقية، ص٣٥.
(١٥) المصدر نفسه: ص٥٥.
(١٦) المصدر نفسه : ص١١١.
(١٧) المصدر نفسه : ص١١١.
(١٨) المصدر نفسه : ص١١٢.
(١٩) محسن محمد حسين، الاستشراق برؤية شرقية، ص١١٦.
(٢٠) المصدر نفسه : ص١٦١.
(٢١) المصدر نفسه : ص١٧٣.
(٢٢) المصدر نفسه، ص١٨٣.
(٢٣) المصدر نفسه: ص١٩٠.
(٢٤) الحجرات /١٤.
(٢٥) محسن محمد حسين: الاستشراق، ص٢١٣.
(٢٦) ينظر على سبيل المثال ما كتبه الدكتور حسين الهراوي في مجلة الهلال سنة ١٩٤٣ وما جاء على لسان محمد عزت إسماعيل الطهطاوي في كتابه التبشير والاستشراق وكتاب (المستشرقون ومنهج التزوير) و(التلفيق) لـ طارق سري وكتاب (الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية) للكاتب الدكتور قاسم السامرائي وكتاب الدكتور سعدون الساموك "الوجيز في علم الاستشراق" وكتاب (آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم) للدكتور جابر قميحة وكتب عبد الله عبد الحي محمد "التبشير والاستشراق".
(٢٧) محسن محمد حسين : المصدر نفسه، ص٢١٨.
(٢٨) المصدر نفسه : ص٢٢٠
(٢٩) المصدر نفسه : ص٢٢٣
(٣٠) طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩، ص١٠٤٧.
(٣١) طبعة القاهرة، ١٩٤٢، ٤١٥/٣.
(٣٢) محسن محمد حسين : الاستشراق، ٢٢٧
(٣٣) المصدر نفسه: ص٢٣٢.
(٣٤) محسن، محمد حسين: المصدر نفسه: ص٢٤٣.
(٣٥) المصدر نفسه، ص٢٥٨.
(٣٦) مستشرق ألماني توفي سنة ١٩٣٠، درس في عدة جامعات ودرس اللغات السامية والتاريخ الإسلامي.
(٣٧) رغم مرور أكثر من قرن على صدور (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني تيودور نولدكه ١٨٣٦ - ١٩٣٠، إلا أنه لم يترجم إلى العربية إلا مؤخراً على يد جورج تامر أستاذ الفلسفة في إحدى الجامعات الألمانية. وقد أثار صدور هذا الكتاب الضخم المؤلف من ٨٤١ صفحة الكثير من التساؤلات والاحتجاجات المتناقضة، عندما طلبت إحدى المرجعيات الدينية في لبنان من الجهات المختصة منع تداول

الكتاب وسحبه من المكتبات لأنه، حسبما ذكر (يطعن بالقرآن الكريم وبالنبي ﷺ وبأمهات المؤمنين، ويثير النعرات الطائفية ويمس مشاعر المسلمين)..

(٣٨) إجنتس جولد تسهير (١٨٥٠ - ١٩٢١) مستشرق يهودي. يعد على نطاق واسع من بين أهم مؤسسي الدراسات الإسلامية الحديثة في أوروبا. تلقى تعليمه في جامعة بودابست، برلين، لايدن، بدعم وزير الثقافة الهنغاري. وتحت رعاية الحكومة الهنغارية، بدأ رحلة عبر سوريا وفلسطين ومصر، واستغل الفرصة لحضور محاضرات المشايخ المسلمين في مسجد الأزهر في مدينة القاهرة. وكان أول يهودي في العالم يصبح أستاذا في جامعة بودابست (١٨٩٤) وممثلاً للحكومة الهنغارية واكاديمية العلوم في مؤتمرات دولية عديدة، يتسلم الميدالية الذهبية في شرقي مؤتمر ستوكهولم عام ١٨٨٩. وأصبح عضوا في العديد من الجمعيات في هنغاريا وغيرها، للمزيد ينظر: أحمد عبد الحميد غراب: الإستشراق؛ رؤية إسلامية، الطبعة الثانية، لندن، المنتدى الإسلامي، ١٤١١هـ.

(٣٩) كارل بروكلمان (Brockelmann Carl) (١٨٦٨ - ١٩٥٦) أكبر باحث عرفته الجامعات الأوروبية في النصف الأول من القرن العشرين في مجالات الدراسات السامية.

(٤٠) نَلّينُو(١٢٨٨ - ١٣٥٧ هـ = ١٨٧٢ - ١٩٣٨ م) كارلو ألفونسو نلينو Nallino Carlo Alfonso مستشرق ايطالي. كان غزير العلم بالجغرافية والفلك عند العرب، عارفاً بالإسلام ومذاهبه، كثير التتبع لتاريخ اليمن القديم وخطوطه ولهجاته، ينظر للمزيد : أبو الحسن الندوي : الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.

(٤١) مستشرق فرنسي(١٨٨٣ – ١٩٦٢) - يعد من أهم مستشرقي فرنسا وأشهرهم، شغل مناصب عديدة مهمة مثل مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا، وكذلك الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر. تعلّم لويس العربية والتركية والفارسية والألمانية والإنكليزية وعني بالآثار القديمة، وشارك في التنقيب عنها في العراق (١٩٠٧ – ١٩٠٨) اذ أدى ذلك إلى اكتشاف قصر الأخيضر. درس في الجامعة المصرية القديمة (١٩١٣) وخدم في الجيش الفرنسي خمس سنوات خلال الحرب العالمية الأولى. استهواه التصوف الإسلامي فدرس "الحلاج" دراسة مستفيضة ونشر "ديوان الحلاج" مع ترجمته إلى الفرنسية وكذلك "مصطلحات الصوفية" و"أخبار الحلاج" و"الطواسين"، كما كتب عن "ابن سبعين" الصوفي الأندلسي، وعن "سلمان الفارسي". تولى لويس تحرير "مجلة الدراسات الإسلامية" وأصدر بالفرنسية "حوليات العالم الإسلامي" حتى عام ١٩٥٤:ينظر عباس العزاوي ومراسلاته مع لويس ماسينيون، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي توجد نسخة مصورة من هذا المخطوط في مكتبتنا (د.أحمد الغريري ) .

(٤٢) يعد عباس العزاوي (١٣٠٧ – ١٣٩١ ) أحد أبرز المؤرخين العراقيين في العصر الحديث، ولكنه يكاد يكون أقل شهرة - من غيره - بين المثقفين، بل وحتى المتخصصين في التاريخ، اللهم إلا أن يُعرف عنه عنوانان من عناوين كتبه، وهما "تاريخ العراق بين احتلالين" و"عشائر العراق". لكن المطلع على كتب البيبلوغرافيا يجد العزاوي في مقدمة مالكي المخطوطات، ليس على مستوى العراق فحسب، بل على

مستوى الشرق الأوسط.. فحسبك أن تعلم أن ممتلكات العزاوي من المخطوطات فاقت الثلاثة آلاف، حتى أضحى اسمه يقارن بالأب انستاس الكرملي (ت ١٩٤٧م) في ملكية المخطوطات ينظر كتابنا : عباس العزاوي، حياته، آثاره، منهجه في كتابة التاريخ ، بغداد، ٢٠٠١.

(١) انظر المصدر نفسه، ص٩٨.

(٤٣) انظر المصدر نفسه، ص٩٨.

(٤٤) فنسنك vensinek واضع الأساس الأول للمعجم المفهرس لألفاظ العربية و صاحب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وله كتاب في العقيدة الإسلامية، وقد تولي تحرير دائرة المعارف الإسلامية وكانت له فيها مقالات قيمة، ينظر : إسماعيل أحمد عمايرة : المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية : بحث في الجذور التاريخية، عمان، دار حنين، ١٩٩.

(٤٥) يناقش المستشرق الهولندي الذائع الصيت (فنسنك) فريضة الصلاة في "دائرة المعارف الإسلامية" التي اشرف على تحريرها من منطلقات مغلوطة، فيقول:"ويبدو أن كلمة صلاة لم تظهر في الآثار الأدبية السابقة على القرآن، وقد اتّخذها محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما اتّخذ الشعيرة من اليهود والمسيحيين في بلاد العرب". ويستمر "فنسنك" في إبرام شبهته هذه فيقول تحت المادة نفسها: "واشتقاق كلمة (صلوطا) الآرامية واضح كل الوضوح، فالأصل "صلأ" في الآرامية يعني الانحناء والانثناء والقيام... وتستعمل في كثير من اللهجات الآرامية للدلالة على الصلاة الشرعية... وقد نقل محمد ـ كما يرى – كلمة الصلاة بهذه المعنى من جيرانه وغير ذلك من الطروحات المغلوطة، انظر المصدر نفسه.

(٤٦) يوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen عالم ومستشرق ألماني، وصاحب الفرضية الوثائقية.درس علم الإلهيات في جامعة جوتنجن على يد هنريش إيفالد وتنقل بعد تخرجه يعمل في جامعة جرايفسفولد وكبروفيسور لغات شرقية في كلية الفيلولوجيا في جامعة هاله ثم عاد إلى جامعة جوتنجن اذ بقي فيها حتى وافته المنية. من أشهر أعماله كتاب مقدمة لتاريخ إسرائيل ( Prolegomena zur Geschichte Israels) والذي صاغ فيه فرضيته الشهيرة المعروفة بالفرضية الوثائقية التي تدعي أن التوراة (الكتب الخمسة الأولى من التناخ – أي الكتاب اليهودي المقدس – ) إنما هي مجموعة نصوص من أربع مصادر مستقلة يعود تاريخ كتابتها لقرون بعد موسى. كما اقترح أسبقية إنجيل مرقس تاريخيا على وثيقة (ق) إلا أن اقتراحه هذا لم يلق قبولا حسنا كما لقيته الفرضية الوثائقية.

(٤٧) محسن محمد حسين، المصدر السابق، ص٣١٨.

(٤٨) (١٩٣٥ – ٢٠٠٣) أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا، الكاتب والناقد والأكاديمي الفلسطيني الأمريكي المعروف. ولد في القدس سنة ١٩٣٥ لعائلة مسيحية وكان أبوه فلسطيني أمريكي وأمه فلسطينية لبنانية وكانت مسيحية. بدأ دراسته في كلية فيكتوريا في الإسكندرية في مصر، ثم سافر إلى الولايات المتحدة كطالب، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة برنستون عام ١٩٥٧م ثم الماجستير عام ١٩٦٠ والدكتوراه من جامعة هارفارد عام ١٩٦٤ م. قضى سعيد معظم حياته الأكاديمية أستاذا في جامعة كولومبيا في نيويورك، لكنه كان يتجول كأستاذ زائر في عدد من كبريات المؤسسات الأكاديمية مثل جامعة

يايل وهارفرد وجون هوبكنز. تحدث العربية والإنجليزية والفرنسية بطلاقة، وألم بالإسبانية والألمانية والإيطالية واللاتينية. وهو من أتباع الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية. كون صداقة مع الموسيقار الإسرائيلي دانييل بارينبويم، وأسس الاثنان أوركسترا الديوان الغربي الشرقي. توفي بمرض اللوكيميا.

(٤٩) تُرجم هذا الكتاب إلى لغات عالمية عديدة بما فيها الفارسية، التركية، الماليزية،اليابانية، فضلاً عن اللغة الاوردوية. وله أيضا مؤلفات عديدة منها : بدايات، الأدب والمجتمع، المسألة الفلسطينية،الآلهة التي تفشل دائماً، تغطية الإسلام، تعقيبات على الاستشراق.

(٥١) لم يتردد الدكتور من الاجابة على أي سؤال اوجهه اليه عبر النت، فكانت اجابات وافية وغير مترددة.

(٥٢) كان مكسيم رودنسون ماركسي التكوين الفكري والثقافي منذ شبابه المبكر. حين ولد في باريس في العام ١٩١٥ لوالد من أصول روسية هاجر الى فرنسا، وقضى هو وزوجته، والدة مكسيم، إبان الحرب العالمية الثانية، في معسكرات النازية، لكونهما في آن واحد شيوعيين ومن أصول يهودية. فقد انتمى رودنسون الشاب عام ١٩٣٧ الى الحزب الشيوعي الفرنسي، وبقي عضواً فيه زهاء العشرين عاماً، حيث انقطعت علاقته بالحزب إثر تدخل القوات السوفييتية في المجر في أواخر العام ١٩٥٦ لضرب حركة التمرد القومي هناك. أصبح رودنسون معروفاً في فرنسا عندما أظهر معارضة حادة، تتناول إسرائيل، وقد عارض على وجه الخصوص سياسة الاستيطان للدولة اليهودية. وفي نفس الوقت ، إتهمه البعض بالارتباط "بالفاشية الإسلامية" (le fascisme islamique) فى ١٩٧٩، التي اعتاد أن يصفها بالثورة الإيرانية.

(٥٣) الدكتور محمد جابر الأنصاري : المستشار الثقافي للعاهل البحريني. كاتب ومفكر بحريني، أستاذ دراسات الحضارة الإسلامية والفكر المعاصر، وعميد كلية الدراسات العليا في جامعة الخليج في البحرين وعضو المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون في البحرين.ولد في البحرين عام ١٩٣٩، تعلم في البحرين حتى انهائة الدراسة الثانوية من بعدها انتقل للتعلم في الجامعة الأمريكية في بيروت حتى نال منها: بكالوريوس آداب عام ١٩٦٣م والماجستير في الأدب الأندلسي عام ١٩٦٦م، والدكتوراه في الفلسفة الإسلامية الحديثة والمعاصرة عام ١٩٧٩م.

(٥٤)

(٥٥) أدورد سعيد : القلم والسيف : ترجمة توفيق الاسدي، طبعة دار كنعان. دمشق. ط٢، ١٩٩٩، ص٥١

(٥٦) أدورد سعيد: الاستشراق، ص٣٨ - ٣٩.

(٥٧) كما هو الحال فيما فعلته الدول الغربية في الإبقاء على دولة العثمانيين المتهالكة والضعيفة ردهاً من الزمن، تضخ إليها الجرعات الواحدة تلو الأخرى لتقيها شر السقوط في مقابل تثبيت هذه الدول لإقدامها في ولاياتها، وحين اسماها القيصر الروسي (نيقولا الأول) بـ "الرجل المريض".

(٥٨) أنظر ص٧٠من كتاب أدورد سعيد "الاستشراق

(٥٩) الرعد /١٣.

(٦٠) الاستشراق، ص٢١٥.

(٦١) المصدر نفسه : ص٣٢٣.